

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب
قسم اللغة العربية

شروح أدب الكاتب المطبوعة
لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)
دراسة لغوية موازنة

أطروحة تُقدّم بها الطالب
حسين علي خضير الغريبي

إلى مجلس كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية ، وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية
وآدابها / لغة

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الإله إبراهيم عبد الله

آذار ٢٠١٤ م

جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشْهَدْ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَا اتَّخَذَ مُعِينًا حِينَ بَرَأَ النَّسَمَاتِ ، وَلَمْ يُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ ، وَلَمْ يُظَاهَرْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ، كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ ، وَالْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ ، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ ، وَانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ ، فَلَهُ الْحَمْدُ مُتَوَاتِرًا مُتَّسِقًا ، وَمُتَوَالِيًا مُسْتَوْسِقًا ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا سَرْمَدًا ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الْكِرَامِ النَّجَبَا .

أَمَّا بَعْدُ ...

فإِنِّي وَجَدْتُ نَفْسِي مَرَّةً أُخْرَى أَحْبُو بَيْنَ يَدَيِ أَسَاتِنْتِي وَزُمْلَانِي ، مِمَّنْ سَبَقُونِي سَيْرًا فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ كُنْتُ وَمَا زِلْتُ مُتَبَغِيًا فِي ذَلِكَ وَجَهَ رَبِّي تَعَالَى ذِكْرُهُ ، لَعَلِّي أَسْتَتِيرُ فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ الْمُقْبِعِ إِكْمَالًا لِمَا بَدَأْتُهُ فِي مَسِيرَتِي نَحْوَ ذَلِكَ .

وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى تَوْفِيقِهِ لِلْأَخْذِ بِنَصِيبٍ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِتَكُونَ لِي عَوْنًا عَلَى آخِرَتِي وَدُنْيَايَ ، تِلْكَ اللَّغَةُ الَّتِي اِكْتَسَبْتُ شَرَفَهَا وَفَضْلَهَا عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ الْآخَرَى بِاتِّصَافِهَا بِلُغَةِ التَّنْزِيلِ ، وَإِضَافَتِهَا لِمَا أَنْزَلَ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، فَكَفَاهَا فَخْرًا ، وَكَفَى أَهْلِهَا ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ لُغَةَ خَاتَمِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ عَدَدْتُ نَفْسِي مِنْ أَهْلِهَا ، وَرَمَيْتُ بِهَا فِي فُلُوتِهَا ، قَاصِدًا النَّجَاةَ ، فَلَمَّا أَنْ وَجَدْتُ بَرِيقَ أَمَلٍ لِذَلِكَ جَدَّ بِي السَّيْرُ حَثِيثًا ، وَاتَّصَلْتُ التَّوْفِيقُ بِالتَّوْفِيقِ ، وَأَكْمَلْتُ مَرِحْلَةَ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ دِرَاسَتِي ، حَتَّى بَدَأْتُ الْبَحْثَ عَنْ مَوْضُوعٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ اللُّغَةِ ، نَحْوَهَا وَصَرَفَهَا ؛ لِيَكُونَ قَرِيبًا مِنْ تَخْصُصِي فِي مَرِحْلَةِ الْمَاجِسْتِيرِ ، وَمُتَّصِلًا بِهِ ، إِلَى أَنْ قَبِضَ اللَّهُ لِي صَدِيقًا عَزِيزًا ، وَأَخًا فِي اللَّهِ كَرِيمًا ، وَهُوَ الدُّكْتُورُ فَلَاحُ خَضِيرِ الشَّنِي الطَّائِي ، التَّدْرِيسِي فِي جَامِعَةِ وَاسِطِ / كَلْبَةِ الْأَدَابِ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ، فَأَشَارَ عَلَيَّ بِالنَّظَرِ فِي شُرُوحِ كِتَابِ (أَدَبِ الْكَاتِبِ) لِابْنِ قَتَيْبَةَ (ت ٢٧٦هـ) ، فَأَخَذْتُ بِالْبَحْثِ ، وَإِنْعَامَ النَّظَرِ فِي مَشُورَتِهِ ، فَوَجَدْتُ ثَلَاثَةَ مِنْ تِلْكَ الشُّرُوحِ مَطْبُوعًا ، وَاثْنَيْنِ مِنْهَا مَخْطُوطًا ، فَالْمَطْبُوعُ مِنْهَا : شَرْحُ الزَّجَاجِيِّ (ت ٣٣٧هـ) الْمُسَمَّى (تَفْسِيرُ رِسَالَةِ أَدَبِ الْكَاتِبِ) ، وَشَرْحُ الْبَطْلِيوسِيِّ (ت ٥٢٠هـ) الْمُسَمَّى (الِاقْتِضَابُ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ) ، وَشَرْحُ الْجَوَالِيقِيِّ (ت ٥٤٠هـ) ، الْمُسَمَّى (شَرْحُ أَدَبِ الْكَاتِبِ) . أَمَّا الْمَخْطُوطَانِ فَهُمَا

شرحان لخطبة أدب الكاتب ، الأوّل : لابن القوطيّة (ت ٣٦٧هـ) ، والثاني : لعبد الباقي بن محمد بن الحسن (ت ٣٩٠هـ) من تلاميذ أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) . وقد عمدت إلى دراسة المطبوع منها فقط ، لتعذّر حصولي على النسخ المخطوطة . وارتأيت أن أذكر كلّ واحد من الشّروح الثلاثة منسوباً إلى مؤلّفه ، لا بعنوانه ؛ للتمييز بينها بصورة أكثر وضوحاً ، بعيداً عن طول العنوان ، فجاءت على النحو الآتي : (شرح الرّجائي ، شرح البطليوسي ، شرح الجواليقي) كما يظهر في هوامش البحث .

وقد فوجئت بعد إكمال البحث أنّ أحد الشّروح الّتي عدّها أصحاب التّراجم وممّن عني بدراسة كتاب ابن قتيبة من الشّروح المفقودة ، ولم يذكروا له عنواناً قد ظهر إلى النّور مطبوعاً تحت عنوان (الانتخاب في شرح أدب الكُتّاب) ، على الرّغم من تتبعي شروحه أحياناً كثيرة ، ولم يكن ليتبادر إلى الذّهن أنّ أجد المفقود مطبوعاً ، على حين أنّ المخطوط ما زال مخطوطاً . وإني ليؤسفني ما فاتني من هذا الشّرح ، وإن كان خارجاً عن إحاطتي وعلمي . ونُسب إلى أحمد بن داود بن يوسف الباغي المعروف بابن هيثم الجذامي (ت ٥٩٧هـ) . وقد ورد ذكره في التّمهيد لهذه الدّراسة .

وإني بعد ذلك اخترتُ عنواناً لدراسة هذه الشّروح ، وسمته (شروح أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، دراسة لغويّة موازنة) ، وعرضته على بعض أساتذتي الأجلّاء : الدّكتور صاحب جعفر أبو جناح ، والدّكتورة لطيفة عبد الرّسول ، والدّكتور صالح هادي القرشي ، والدّكتور علاء جبر محمّد ، فاستحسنوا ذلك ، وأرغدوني بملاحظاتهم القيّمة .

وانتجّهت بعدها إلى جامعة بغداد لألتقي مع بدء دخولي في أروقة كليّة الآداب بذلك الوجه الباسم ، الّذي جذبني نحوه ، ولم أكن لألتقي به من قبل ، وهو الدّكتور محمّد حسين آل ياسين ، فرحّب بي ، واستقبلني بالحفاوة والاحترام بما ينبغي أن يكون بين العالم والمُتعلّم ، وطرحتُ عليه مشروع بحثي ، وناقشني في تفاصيله ، وأفاض عليّ بتوجيهاته السّديدة ، ومنها تنبيهه على تحديد الشّروح المخصوصة بالبحث بالمطبوعة فقط ، فأصبح عنوان بحثي (شروح أدب الكاتب المطبوعة لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، دراسة لغويّة موازنة) ، وهو ما استقرّ عليه رأيي ، مع أنّه لم يُشاركني في وضع كلمة (موازنة) ؛ لأنّها (تحصيل حاصل) على حدّ تعبيره ، وقد بارك لي في مسيرة بحثي ، ودعاني بالتّوفيق ، ولم أكن لأستأنس لإحديث كاستنناسي بحديثه جزاه الله خيراً .

ومن بَعْدِ ذلك توجَّهتُ إلى كَلِيبَةِ التَّربِيبَةِ / ابنِ رَشْدِ ، والتَّقِيْتُ ببعضِ أَساتِذَتِها الأفاضلِ ، وعرضتُه عليهم ، فاستحسنوه بَعْدَ أنْ ناقشوني في موضوعه ، وطبيعةِ دراسته ، ومنهم الدُّكتورُ خليلُ بنِيانِ الحَسَّونِ ، والدُّكتورُ قيسُ إسماعيلِ الأوسِيِّ ، وقد حصلتُ منهم ومن بعضِ أَساتِذَتِي في كَلِيبَةِ الآدابِ / الجامعةِ المُستَنصِريَّةِ على تَواقيعِهِم المُشرفَّةِ على ورقةِ بيضاءِ ما زلتُ أحتفظُ بها اعتزازاً وإكراماً .

ومضيتُ بعدها إلى جامعتي حيثُ تمَّ قبولُ الموضوعِ ، ثمَّ إقراره ، وتعيينُ مشرفٍ لي على البحثِ ، وأوكلَ ذلكَ إلى الدُّكتورَةِ الفاضلةِ شذا أكرم ، وما إنْ التَّقِيْتُ بها حتَّى أبدتُ لي عن استعدادها للمساعدةِ ما أمكنها ، وتقديمِ كُلِّ ما يمكنُ أنْ يعينني على تسهيلِ مهمَّتي . واستمرَّتْ معي بضعةَ أشهرٍ ، حتَّى عَرَضَ لها عارضُ حالٍ دونِ استمرارها ، وأخبرتني أنَّها تعذَّرتُ عن الإشرافِ لِسفرها للعلاجِ (رزقها اللهُ عافيةَ الدُّنيا والآخرةِ) ، وعندها قيَّضَ اللهُ لي الدُّكتورَ عبدَ الإلهِ إبراهيمَ عبدَ اللهِ مُشرفاً بديلاً عنها ، (أنعمَ به وأكرم) ، فهو بَعْدُ لم يَدَّخِرْ جُهداً في مُتابعتي ومُساعدتي ، وتصحيحِ عَنرَاتِي وسَقَطَاتِي ، وكان لي أباً صديقاً ، وأخاً عطوفاً ، وصديقاً صدوقاً ، وأستاذاً نصوحاً ، وفَقَّهَ اللهُ لِكُلِّ خيرٍ ، وجزاه خيرَ جزاءِ العلماءِ المخلصين .

وبدأ معي مُلازماً خطواتَ البحثِ حتَّى نهايته ، وأنتجَ عن ذلكِ تقسيمَ البحثِ على أربعةِ فصولٍ استوعبتُ ثلاثةَ مستوياتٍ من فقط من مستوياتِ اللُّغةِ ، وهي (الصُّوتُ ، والصِّرفُ ، والنَّحو) وأغفلتِ الدِّراسةُ عن قصدِ المستوى الرَّابِعِ ، وهو (المستوى المعجمي) وظواهره اللُّغويةِ المعروفةُ ؛ لعدمِ جدِّتهِ في شروحِ أدبِ الكاتبِ من جهةٍ ، وتهافتِ ما وردَ من أمثلةٍ مكرورةٍ لما سبقَ من كتبِ السَّابقينِ ، وما وردَ منها في المؤلَّفاتِ المُختصَّةِ في تلكِ الظواهرِ من جهةٍ أُخرى ؛ لذلكِ ركَّزَ البحثُ على دراسةِ جوانبِ مهمَّةٍ من تلكِ المستوياتِ ، إحراراً للتَّخصُّصِ فيها ؛ إذ لم أجدَ دراسةً مُتخصِّصَةً في تلكِ الشُّروحِ ، سوى ما وجدتهِ من دراساتٍ عامَّةٍ ، منها دراسةُ الدُّكتورِ عبدِ المنعمِ التكريتِيِّ عن أبي منصورِ الجواليقيِّ وآثاره ، ودراسةُ الدُّكتورِ فليحِ خضيرِ الطَّائِيِّ في الجهدِ الصِّرفِيِّ لابنِ السَّيِّدِ البطليوسِيِّ ، ودراسةُ لبعضِ الظَّواهرِ اللُّغويةِ في كتابِ (الاقتضابِ) للبطليوسِيِّ للباحثِ : إحسانِ محسنِ عبدِ ، ودراسةُ للمسائلِ اللُّغويةِ في (الاقتضابِ) أيضاً

للباحث : عبد علي حسن الجاسمي ، ودراسة لغوية لشرح أدب الكاتب للجواليقي للباحث : سلام علي المهداوي .

ومما تقدّم تعليقه اقتضت صفة الدراسة أن يقسم البحث على أربعة فصول ، سبقهما تمهيد سلط الضوء على ترجمة وافية لابن قتيبة ، وشراح كتابه ، وتعريفًا بكتاب (أدب الكاتب) وشروحه وأهميتها بما تضمنته ، وامتازت به من ميّزات ، جعلت لكلّ شرح منها منهجه وخصوصيته .

وقد اختصّ الفصل الأول بالظواهر الصوتية ، واشتمل على ثلاثة مباحث ، هي : (الإعلال ، والإبدال ، والقلب المكاني) . والفصل الثاني بالأبنية الاسمية ومعانيها ، واشتمل على ثلاثة مباحث أيضًا ، هي : (أبنية المصادر ، وأبنية المشقات ، وأبنية جموع التّكسير) . والفصل الثالث بالأبنية الفعلية ومعانيها ، واشتمل على مبحثين ، الأول : أبنية الأفعال المجردة (الثلاثية والرباعية) ، والثاني : أبنية المزيدة : (الثلاثية والرباعية) . واختصّ الفصل الرابع بالموضوعات النحوية ، واشتمل على ثلاثة مباحث ، الأول : (الحروف) ، وفيه : (حروف الجرّ وأحكامها ، وحروف الشرط والتّفصيل) ، والثاني : (الأسماء) ، وفيه : (المعربات ، نحو : الممنوع من الصّرف ، والحال ، والمفعول المطلق ، وكلا وكلتا) ، و(المبنيّات ، نحو : الظروف ، وكنايات العدد) ، والثالث : (الأفعال) وفيه : (التّعدية واللّزوم) .

ويكون بهذا نهاية الفصل الثاني ، تلحقه بعد ذلك خاتمة البحث وأهم نتائجه ، وقائمة بموارد البحث (مصادره ومراجعته) ، وملخص البحث باللّغة الإنكليزية .

ولا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلا أن أتقدّم بالشّكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا العمل المتواضع (الدكتور عبد الإله إبراهيم عبد الله) على مسانדתه ، ومشاركته لي في إعداده ، وإخراج هذه الأطروحة على ما هي عليه . فما كان بها من تقصير فمن نفسي ، أنا الطالب القاصر ، والباحث المُقصر ، وما كان بها من خير وتمام فمن المُنعم الأوّل ، ومن قيّضهم لي من أساتذة وزملاء ، وفي مُقدّمتهم أستاذي المشرف ، وأسأله عزّ ذكره أن يجعله في ميزان أعمالنا ، ويختم لنا بحسن العاقبة إنّه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله في الآخرة بعد الأولى ، وصلواته وتحياّته على من حفّهم

بكرامته ، وأيدّهم بنصره ، وجعلهم سادة خلقه محمّد المصطفى وأهل بيته الطّاهرين ،
وصحبه المنتجبين ، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدّين .